نظرة خاطفة إلى عوامل تطوير اللغة العربية في ولاية كيرالا

حمزة علي أ بي [1]

مدخل

ومما نعرف أن ولاية كيرالا منطقة ساحلية تقع في جهة الجنوب لشبه القارة الهندية فيما بين البحر العربي والجبال الغربية التي تمتد من الجنوب إلى الشمال. تتميز عن بقية أنحاء الهند بطبيعتها الخلابة ذات الطابع الاستوائي وثقافتها الممتازة ومنتجاتها الشهيرة، بالإضافة إلى ذلك أن سكانها يعيشون مع الود والإخاء برغم أنهم ينتمون إلى مختلف الأديان والأجناس، فمساكنهم تتقارب ومعابدهم تتجانب وصداقتهم تترافق.

الآن وهي تلقب بـ "الولاية المثقفة" للتطورات المستمرة في مجال التعليم والتربية والتدريس. ولا ريب في أن مجال التعليم يلعب دورا هاما في تعليم اللغة العربية في شتى الحقول الدراسية. ومن الأجدر بالقول هنا إن اللغة العربية لا تزال تستخدم في مجالات دينية ودراسية وأدبية وعلمية والمهنية. وهذه المقالة محاولة متواضعة في ضوء الأدلة التفصيلية ومن الوثائق التاريخية.

الكلمات الدليلية: كيرالا، الفلفل السود، الزنجبيل، القرنفل، تجار العرب

علاقاتها الدولية منذ القدم

وإذا أنعمنا النظر إلى المسجلات التاريخية نجد أن لهذه الولاية الصغيرة الهندية علاقة وطيدة بالقوى الأجنبية التجارية من البلدان الخارجية. ولتحصيل الهدف على إنتاجاتها الجبلية الممتازة قصدها الفينيقيون والعرب والرومان والصينيون

[1] أستاذ مساعد، قسم البحوث والدراسات للماجستير، كلية أم. إي. إيس ممباد، مالابرم، كيرالا، باحث في جامعة كيرالا، ترفاندرم

والبرتغاليون وغيرهم الذين وصلوا فيها في عصور مختلفة قبل احتلها الإنجليز. وقد وفد هؤلاء الناس من مختلف بقاع الأرض للزيارة أو للتجارة أو للبياعة أو للدعوة الدينية. ومن بينهم أمة العرب الذين اشتهروا في تاريخ العالم بجولاتهم التجارية.

ومما يدل من الوثائق التاريخية أن بداية علاقة كيرالا العربية كانت منذ أقدم العصور. لأن الإسرائيليين كانوا يتجرون مع الهند في عهد داود عليه السلام، وكانت السفن التجارية في تلك الأيام تصل مرة في كل ثلاث سنوات ميناء "أوفير" بالسواحل المليبارية، وهي الميناء المعروف باسم[١] Beypore الواقع على شاطئ البحر العربي. وتبعهم اليونان في التجارة البحرية مع الهند. ثم لما تأسست مدينة حضر موت في السواحل الجنوبية للجزيرة العربية أصبح العرب همزة الوصل في التجارة بين الهند والبلدان الخارجية.[٢]

توجد الأدلة الواضحة من الكتب التاريخية أن سليمان عليه السلام كان يجلب العاج والقرد والطاؤوس والصندل من ميناء أوفير وترتيش المذكورتين في التوراة،[٣] ونرى أيضا في بعض الأوراق التاريخية أن اليونان انجذبوا إلى كيرالا لاشتراء الزنجبيل والفلفل والقرنفل في القرن السادس قبل الميلاد.

فمن الأسباب المهمة لتجذّب البلدان الخارجية وتجارها إلى كيرالا هي موقعها الجغرافي حسبما تصل إليها الشوارع والسفن من السواحل العربية بواسطة الماء وعلى اتجاه الرياح الشمالية الشرقية، ومنها البضائع المختصة بكيرالا. ومن أهم هذه البضائع:

---

[١] يقول الدكتور تاراتشاند في كتابه التاريخية "تأثير الإسلام في الثقافة الهندية" إن أوفير هي ميناء بيفور القريبة من كاليكوت في كيرالا

[٢] الفاروقي، الدكتور جمال الدين، دراسات في الثقافة والحضارة (٢٠١٠)، كاليكوت: مكتبة الهدى، ص: ٩٣

[٣] الفاروقي، الدكتور ويران محيي الدين، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره (٢٠٠٣)، كاليكوت: عرب نيت، ص: ٢٦

الفلفل الأسود الذي لا يزرع إلا في كيرالا، ومن العجب أن الفلفل قد أخذ المكان في الكتب الأدبية والتاريخية منذ القدم حتى في الكتب الطبية اليونانية والرومية وسمّوه بـ"دواة الهند"[1]. وقد ورد أخبارها في الأشعار الجاهلية حينما قال إمرؤ القيس معلقته الشهيرة، حيث قال:

ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

القرنفل من المواد الزراعية لأهل كيرالا، وإن أول من قالها في الشعر العربي أيضا إمرؤ القيس:

إذا قامتا تضوّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

الزنجبيل يدل عليه حديث يرويه المحدث أبوعبد الله الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري: " أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺ جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه كل منهم قطعة، وأطعمني منها قطعة، وقد تناول الرسول ﷺ بنفسه منها، وعقب الحاكم على ذلك بقوله: لم أخرج من أول هذا الكتاب إلى هنا لعلي بن زيد ابن جدعان حرفا واحدا، ولم أحفظ في أكل رسول الله ﷺ الزنجبيل سواه، فخرجته"[2]

الساج: وهذا أيضا من خصائص كيرالا دون غيره، لأن من نتائج بعض البحوث أن أخشاب الساج المستعملة في بناء قصر الملك قطب نصر (٢٠٥-٥٦٢ق م) وفي بناء المعابد بمغيريا [3]

السيف: يدل عليه حادثة جرت في عهد النبي ﷺ حينما مدح النبي ﷺ بتشبيهه بالسيف الهندي في قصيدته الشهيرة بانت سعاد حيث يقول:

---

[1] كنجان بلا، الام كلم، دراسات في تاريخ كيرالا، ص ١٥٩.

[2] آلواي، الدكتور محيي الدين: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دار القلم، ص ١٣٧

[3] دكتور كى كى بلا، تاريخ جنوب الهند (ترجمة مليالم)، ص ٢٩

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند[1] من سيوف الله مسلول

الكركدن والعاج والقرد والطاؤوس والصندل والعود والعنبر والكافور وغيرها، كما قال ابن الفقيه الهمداني[2] في كتاب البلدان.

ومما نفهم من المسجلات التاريخية العلاقة الوطيدة بين العرب والهند بصفة عامة، وكيرالا بصفة خاصة. وقد استمرت هذه العلاقة حتى كانت القوافل التجارية في عهد النبي ﷺ سائرة بين كيرالا والجزيرة العربية ذهابا وإيابا. ومازالت هذه الحالة تواصلت إلى عدة قرون حتى ظهر الإسلام في جزيرة العرب فقوّيت الدعوة الإسلامية كما قوّيت الصلات التجارية.

وفادة اللغة العربية إلى أرضها

ولما ظهر الإسلام بمكة بدأت الدعوة الإسلامية تنتشر في أنحاء العالم، ولتعزيز دعوة الإسلام في الهند قصد رهط من العرب، ومنهم عشرة رجال وخمس نساء، خرجوا إلى مليبار في كيرالا ووصلوا أرضها ومكثوا فيها وبنوا عشرة مساجد في أنحاء كيرالا المختلفة. وتابعهم عديد من تجار العرب قاصدين سواحل مليبار ووصلوا إليها زرافات ووحدانا، حتى استوطن بعضهم في بعض مدنها الساحلية مثل كاليكوت وفناني وشاليات وكويلاندي وغيرها، وبعضهم تزوجوا من نساءها، فمن الطبيعي أن يختلط ثقافتهم بثقافة كيرالا ولغتهم باللغة المحلية. وهذه الاختلاط أدى إلى انتشار اللغة العربية بين سكان المدن الساحلية. وبدأ أهل كيرالا يستخدمون بعض الألفاظ العربية والعادات الأجنبية المختصة بالعرب، هذا في جانب.

---

١ ان بعض الباحثين ذهبوا إلى أن بعض بلاد مقاطعة ملابورم (Malappuram) من كيرالا مشهورة لضرب السيوف والأسلحة الحديدة التي كانت تصدر الى مصر والروم واليونان وغيرها.

٢ هو أبوبكر أحمد بن إسحق المعروف بابن الفقيه الهمداني توفي سنة ٢٩٠م، ومن أهم كتبه كتاب البلدان الذي يتحدث فيه عن خط الاستواء الذي يقسم الأرض الى قسمين متساويين كما تطرق لكروية الأرض، حيث قدم فيه دراسة موثقة حول عجائب المخلوقات في كل البلدان.

وفي جانب آخر أن اللغة العربية انتشرت في نواحيها بدخول الإسلام في أرجاءها، فدخل الناس في الدين الحنيف أفواجا، ولجأوا إلى واحة الحرية والمساواة في الإسلام من دينهم الذي يقسمهم على فئات وطبقات. وبعد اعتناقهم الإسلام قاموا بدراسة اللغة العربية لأنها لغة القرآن وتؤدي عبادات الإسلام بها. فجذب كيرالا كثيرا من العلماء والدعاة من جزيرة العرب وأدوا خدمات جليلة في الدعوة إلى رحاب الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في طول كيرالا وعرضها. فازدادت الأسر الشهيرة العريقة التي أنجبت لكثير من العلماء العباقرة مثل الأسرة الباعلوية والجفرية والبخارية والبافقية والمخدومية والمعبرية والقضية وغيرها. وهؤلاء العلماء من هذه الأسرة قاموا بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وأسسوا المساجد والمدارس في نواحي كيرالا وركزوا حولها حركات إسلامية ونشاطات لغوية بإقامة الدروس والمجالس العلمية والأدبية حتى تولد العلماء الذين تبحروا ونبغوا في اللغة العربية. فانتشر اللغة العربية حسب تطور الدين الإسلامي حتى ألّف كثير من الكتب اللغوية الدينية بأيدي هؤلاء النبغاء.

ومما نفهم من الحقائق التاريخية أن أهل مليبار قد استخدموا في جنوب الهند الخط العربي لكتابة "الميالم" لغتهم المحلية، لان المسلمين في كيرالا كانوا متخلفين في مجال التعليم المادية حتى كان معظمهم أميين في اللغة المحلية لا يقرؤون ولا يكتبون اللغة الميالمية برغم أنهم كانوا يستعملون هذه اللغة للتكلم وللتخاطب، بل إنهم كانوا يعرفون الأحرف العربية ويقرؤون القرآن والأذكار. ولما طلب العلماء وسيلة تمكن على تقديم القواعد الدينية والأفكار العلمية إلى الناس فتمسكوا بلغة جديدة تختلط بين العربي والميالمي.

عربي – مليالم: لغة جديدة مختلطة باللغتين

وهو الخط العربي لكتابة "الميالم" اللغة المحلية، وكان نمو اللغة العربية في كيرالا بداية حياة جديدة إيمانية حيث عظمها المسلمون واعتبروها غاية الاعتبار وذلك لأنها لغة الإسلام ولسان القرآن الكريم. وكذلك عربي- مليالم التي سهلت العربية

وتعليمها بين مسلمي كيرالا. وكانت وسيلة لغوية قربتهم إلى الدين وأحكامها والشريعة وقواعدها.

وباستخدامها شيّد علماء كيرالا قلوب الأمة المسلمة وأكّدوا مشاعرهم الدينية وحسنوا أفكارهم الروحية.[1]

ففي هذا النوع من اللغات وضعت عدة مؤلفات تعالج مختلف المواضيع وشتى المضامين حسبما ينجذب إليها الناس، وبدأ الكتب تطبع فيها والدروس تدرّس فيها والجرائد تنتشر فيها حيث لا تزال تستخدم حتى الآن. فأثرت لغة عربي – مليالم في نشر العربية بين مسلمي كيرالا باستخدامها الواسعة وصارت وسيلة لفهم الدين وتعلم أحكامه. ومما يذكر أن هذه اللغة بدأت تتبادل جيلا بعد جيل فاعتنوا بها أكثر عناية حتى يقال إنهم كانوا يتعلمون الأحرف العربية قبل أن يدرسوا لغتهم المحلية.

انتشارلغة الضاد في ربوعها

فاللغة العربية لها ارتباط وثيق في حياة المسلم الروحية والمادية في أي بلدة سار الإسلام بها، فاللغة العربية لغة العالم الإسلامي سارت مع الإسلام من جزيرة العرب إلى الأندلس ومنها إلى الصين. وحينما استوطن العرب في الهند دخلت معهم هذه اللغة في الهند ومع انتشار الإسلام انتشرت معه اللغة العربية في نواحيها واستقرت في أرجائها، فالمسلمون جاؤوا بهذه اللغة إلى الهند. [2] ومن أجل استعمال المسلمين ومداولتهم الألفاظ العربية كثيرة، انتشرت في هذه البلدة كلماتها وشاع استعمالها حتى أن دخلت بعضها في لهجاتها المحلية ثم في لغاتها الأهلية واستمرت استعمالها حتى انسجمت تلك الألفاظ بلغات الهند كلها وفيها مليالم، حيث لا يمكن اليوم ردها إلى أصلها العربي لانسجامها في تلك اللهجة أو اللغة، يستعملها المسلم وغير المسلم كأنها كلمات أصلية

---

[1] منير، جيليمبرا- التراث العربي في كيرالا (مقالة)، مجلة النور، تصدر عن الجامعة النورية العربية، كيرالا: العدد الأول، يناير ٢٠١٠، ص: ٤١

[2] نفيس، أحمد صديقي، المسلمون بالهند (انكليزية) صفحات ١٨-١٩

في لغته. وهذا نفس الحال بالنسبة الى لغات الهند الأخرى.[١]

لمحة إلى عناصر تطورها منذ ظهورها حتى الآن:

وإذا بحثنا عن الأسباب لتطوير لغة الضاد وتأثيرها وتنميتها في مجتمع كيرالا منذ بداية ظهورها إلى العصر الحالي، نرى بعضها:

تجار العرب: هم الذين قربوا أرضها ونزلوا في موانئ وسواحلها قبل ظهور الإسلام وبعده، قاصدين سلعتها القيمة. فمجيئهم صار سببا لاختلاط بعض الألفاظ العربية باللغات المحلية ولهجاتها فاستعملها الناس في لهجاتهم. يعد هذا من المراحل الأولى لانتشار لغة الضاد في تراب كيرالا.

استيطان العرب: وبعض من هؤلاء التجار، أكثرهم من أهل الحجاز واليمن والبحرين، استوطنوا في سواحل كيرالا للتجارة والدعوة الإسلامية وتزوجوا من نسائها لأن تكون التجارة قوية وثابتة وذات الربح. وبعض المؤرخين يذكرون "أنهم جاؤوا بدون نسائهم تزوجوا من نساء كيرالا فتولدت فيها أمة بشرية جديدة من ذكور العرب وإناث مليبار وسماهم المؤرخون والشعب باسم "مابلا"(Mappila)، سمّي أولاد تجار العرب بهذا الاسم نسبة الى الأمهات حيث آباءهم رجال أجانب".[٢]

الدعوة الإسلامية: عقب ظهر الإسلام بمكة تجاوبت أصداؤه فيها حينما نزل جماعة من العرب المسلمين في كدنغلور [٣] برياسة مالك بن دينار للدعوة الإسلامية. وبعد إقامتهم هنا قاموا بتأسيس حوالي عشرة مساجد في شتى نواحيها كما حاولوا نشر الإسلام في أرجاءها. ثم تابعهم كثير من الداعين واعتنق عديد من أهاليها الدين الإسلامي، فباعتبار لغة دينية تطورت اللغة العربية لديهم.

أعيان من علماء كيرالا: مثلما نعرف أن كيرالا قد حظيت بتراث قيم زاخر في

---

[١] دكتور بي م عبد الرحمن، تأثير العربية في لغة مليالم وقواعدها النحوية، ص ١٩

[٢] انس سي أى، قاموس جغرافي لمقاطعة مدراس- إنكليزية- ص ١٩٠

[٣] وهي وقتئذ عاصمة مليبار والمرفأ الهام في جنوب الهند

مجال الأدب العربي والعلوم الإسلامية ودعايتها. طول تاريخها الطويلة شاهدت كيرالا مئات من الشعراء العباقرة والأدباء المقتدرين الذين انشغلوا بالإبداعات الأدبية العربية، وبذلوا لتقدمها أقصى جهودهم وأتم مساعيهم، والذين قاموا بخدمات جليلة منتشرا في التدريس والتعليم والوعظ والإرشاد والتصنيف، ولا يزالون يقومون بنشاطات حيوية في حقول الدعوة والإرشاد، وفي مجال الإنتاج الأدبي الإسلامي، حيث لا يمكننا الإتيان بأسمائهم وترجماتهم بقلة الصفحات. ومن الأجدر القول وللأسف في نفس الوقت، إن بعضا من التصنيفات القديمة لم تطبع لأن وسائل النشر لم تكن وافرة في ذلك الوقت.

حلقات الدروس في المساجد: ولا يتم تاريخ عناية مسلمي كيرالا باللغة العربية بدون ذكر عن دروس المساجد، ومن السبب المهم لتأسيس هذه الحلقات المقدسة تعليم عوام الناس العلوم الإسلامية بواسطة اللغة العربية. ويمكن أن تكون هذه الدروس المساجدية موجودة منذ بدء انتشار الإسلام في كيرالا ولم يكن هناك مركز علمي إلا المساجد في ذلك الوقت. فأما بعض العلماء العرب تولوا الإشراف على هذه الحلقات الدرسية ومناصب القضاء والدعوة الإسلامية في المدن المليبارية فبدلوا قصارى جهودهم على نشر العلوم الدينية والعربية.

فأما بداية هذا النظام العلمي وقعت بتأسيسها في مسجد الجامع بفنان على يد المخدومين الذين بدأوا نظام الدروس المساجدية في كيرالا أولا في القرن الخامس عشر الميلادي. واستمرت في سبيلها مساهمة في مجال الدينية حتى سمت منزلته وشهرته في كيرالا بل في العالم كله حتى قصده الطلاب من ماليزيا وإندونيسيا وباكستان والجزائر من البحر العربي وغيرها من البلاد الخارجية يدرسون فيه. وكان الطعام للطلبة في بعض المساجد من قبل أهل القرية وكانوا يذهبون إلى البيوت ويتناولون الطعام هناك بينما كان بعض المساجد مجهزة بالمطبخ الخاص للطلبة وكانت العلوم المختلفة من التاريخ والجغرافية وعلم الحكمة والمنطق والحساب والهندسة والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه وغيرها تدرس في هذه الدروس بالإضافة إلى اللغة العربية

إعرابا وبناء واشتقاقا ونحوا وصرفا ومحاورة.[1]

الأسر العريقة النازحة من بلاد العرب: ولا يمكن لنا أن نرفض إسهامات الأسر العريقة التي نزحت من البلاد العربية وأقامت بمناطق كيرالا وقامت بكل النشاطات اللغوية والدينية بين أهالي كيرالا واشتهر أعيانها بتصنيفات الكتب الدينية والنثرية والشعرية وغيرها، ومن أبرزهم (١) الأسرة المخدومية: هم الذين جاؤوا من اليمن واستوطنوا في كيرالا وسكنوا بالمعبر أولا ثم سرعان ما انحدروا إلى أماكن متعددة من أجل الدعوة الإسلامية. (٢) الأسرة البخارية: وهم قدموا إلى كيرالا حوالي قبل خمسة قرون من مدينة بخارى الواقع في جنوب عربي الإتحاد السوفياتي (أوزبكستان) في القرن التاسع الهجري وتنتهي سلسلة نسبهم الى النبي ﷺ. (٣) قضاة كاليكوت: هم من نسل مالك بن دينار الذي يعد أول من حمل لواء الإسلام إلى كيرالا، وبعدما بنى مسجدا بشاليات قريب كالكوت أعد قضاة كاليكوت في هذا المسجد منهجا دراسيا للطلاب الدينية. والعلماء من هذه الأسرة قد تركوا وراءهم ميراثا ضخمة لتطوير اللغة والعلوم. ولكن بعد مرور الزمان قد وقعت الاختلافات بين القضاة وتفرقوا فرقتين، فأما المسلمون في كالكوت تبعوهم حسب الأهواء. (٤) أسرة باعلوي: وأصلهم من اليمن وأخذوا منفرم قريب تورنغادي في مقاطعة مالابرم للاستيطان، وسرعان ما صارت هذه الأسرة ملجأ للأمة المسلمة في كيرلا. ومن خصائص الهامة لهذه الأسرة أنهم حثواّ المسلمين وحرضهم على الجهاد ضدّ البريطانيين والنضال ضد احتلالهم. (٥) أسرة أوداكلي: هي نزحت من يمن وأقامت في مناطق مالابرم.

المعاهد الدينية: توجد في كيرالا الآن أكثر مائتي كلية شرعية وعربية تديرها لجان خاصة تنتمي لجمعيات إسلامية. وكان عددها ١٣٢ عام ١٩٩٠م وعدد الطلبة حوالي عشرين ألف طالب وعدد المدرسين ١٥٠٠. وفي كلية الشريعة يتعلم الطالب جميع

[1] حسين سي اس، مساهمة علماء كيرالا للأدب الفقهي باللغة العربية (أطروحة لنيل الدكتوراة) تحت جامعة كاليكوت.

العلوم الدينية، والبعض منها كلية عربية يحصل الطالب منها الشهادة المعترفة لدى الحكومة مثل أفضل العلماء[1] وغيرها. وأكثر هذه الكليات غير معترفة لدى الحكومة، لذا رواتب الأساتذة وتكاليف الطلبة تتحملها الإدارة. أما الكليات المعترفة لدى الحكومة فرواتب المعلمين فيها تؤديها الحكومة.[2]

الكليات الحكومية والجامعات: ويستحق الذكر في هذه المناسبة أن دراسة اللغة العربية وآدابها قد تجاوزت من مستوى المدارس إلى الكليات والجامعات. وعين كثير من العلماء النبغاء محاضرين فيها الذين شغلوا بخدماتهم الجلية من أجل تنمية اللغة العربية. وسهلت الحكومة إمكانيات متعددة لتطور اللغة ولتقدمها، ومنها المحاضرات والندوات والمناقشات حول مختلف الموضوعات العربية قديما كان أو حديثا. فتدرّس اللغة العربية في الكليات كموضوع رئيسي لمقرر البكالوريوس أو الماجستير وكلغة ثانية لغيرهم.

وبالخلاصة أن هذه اللغة إحدى من الموضوعات في مقررة الدراسية في كيرالا حتى توجد من المستوى الابتدائي إلى مستوى الدكتوراه." فأما عدد مدارسها وكلياتها في كيرالا تبلغ إحدى عشر ألف (١١٠٠٠)، وعدد متعلمها فيها خمس عشرة مائة ألف (١٥٠٠٠٠٠)، والمعلمين أكثر من ستة آلاف (٦٠٠٠)، فضلا عن آلاف من المعلمين والمتعلمين في المدارس والكليات العربية غير الرسمية "[3].

الطباعة العربية: الجيل الأول من الطباعة العربية في كيرالا، الطباعة في لغة عربي- مليالم. فأول مطبعة أسست في كيرالا في خط عربي- مليالم هي في تلشيري(Thalasseri) عام ١٨٦٠م تحت رعاية تيكوكال محمد، ثم انتشرت المطابع في

---

[1] أفضل العلماء هو بكالوريا العربي المدرس تحت الجامعات في كيرالا، ان الكليات العربية تقوم بتدريس هده المقررة المعترفة لدى الجامعة.

[2] القاسمي، عبد الغفور عبد الله: المسلمون في كيرالا، مكتبة أكمل بمالابرم، كيرالا، ص: ١١٤

[3] د/أ. عبد اللطيف: تطور تعليم اللغة العربية في كيرالا ودور المعاهد فيه (مقالة)، مجلة العاصمة – تصدر عن كلية الجامعة ترفاندرم، كيرالا، المجلد الثالث-٢٠١١، ص: ١٣٨

هذه اللغة الخاصة في فناني وتيرورنغادي وفالافاتانام. فأول كتاب مطبوع فيها "الطب النبي" الذي قام بترجمته محمد بن عبد القادر مسليار بكاليكوت. تمتاز هذه المطابع بخدماتها الجليلة والعظيمة في نشر نسخ القرآن الكريم في الخط المعروف بـ "خطّ فناني"(Ponnani). ويسّر ظهور الكمبيوتر ومطبعة أوفسيت (Offset press) في العربية، فتدرجت هذه المطابع القديمة إلى استخدام التقنيات الحديثة في الطباعة. فقامت هذه المطابع نفسها بمطابع الكتب العربية، فشاعت المطابع في جميع أنحاء كيرالا.١

الصحافة والمجلات العربية: كما ذكرنا من قبل أن الطباعة العربية نشرت كتبا كثيرة في لغة عربي- مليالم. فلما زادت الطباعة العربية كثرت المجلات في عربي- مليالم، فأول مجلة ظهرت فيها هي مجلة "هداية الإخوان" على يد السيد عبد الله كويا. وإلى مجلة "رفيق الإسلام" يرجع الفضل في أنها أول مجلة أسبوعية، تم تأسيسها سنة ١٨٩٩م على يد مؤسسها سيد علي كوتي. ثم تعددت المجلات حسبما ازدادت شهرة الطباعة ورواجها. فمن المجلات المشهورة في هذا الخط: تحفة الأخيار وهداية الأشرار، والهداية، والبيان، والإتحاد، وصلاح الإخوان، والإسلام، والمرشد وغيرها. وفي أول الأمر كان مجال الصحافة العربية متخلفا، ولكن عندما تناسبت الأوضاع والأحوال تولدت أول مجلة عربية في كيرالا باسم "مجلة البشرى" سنة١٩٦٣م تم تأسيسها بسبب جهود المولوي محمد ك.ب المتواصلة.

فمن الأشهر المجلات العربية في كيرالا (١) مجلة البشرى (١٩٦٣): توقفت هذه المجلة من الإصدار بعد سنة في عام ١٩٦٤م (٢) مجلة الهادي (١٩٧٢) أصدرت هذه المجلة تحت رئاسة لجنة منشئي العربية بولاية كيرالا (KAMA)، ظهر عددها الأول من ترفاندرم، بل ثم تم توقف إصدار هذه المجلة من بعد. (٣) مجلة الثقافة (١٩٩٦):

---

١ عبد الجليل تي، الصحافة العربية في كيرالا (مقالة)، مجلة النور، تصدر عن الجامعة النورية العربية، كيرالا: العدد الأول، يناير ٢٠١٠، ص: ٩٩

مجلة إسلامية اجتماعية شهرية، تصدر عن دار الثقافة للدعوة والصحافة من مركز الثقافة السنية الإسلامية بكاليكوت. (٤) مجلة الريحان (٢٠٠٤): مجلة عربية بحثية أدبية تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب في رحاب دار الأيتام المسلمين بويناد. (٥) مجلة التضامن (٢٠٠٥): هي الصادرة عن المجمع الإسلامي "أزهر العلوم" بمدينة آلواي في مقاطعة إيرناكلم. (٦) مجلة الصلاح (٢٠٠٥): هذه المجلة العربية الفصلية الصادرة عن رحاب الجامعة الندوية إيداوانا في مقاطعة مالابرم. (٧) مجلة الجامعة (٢٠٠٦): مجلة فصلية شاملة تصدر في كل ثلاثة أشهر عن الجامعة الإسلامي شاندابرم في مقاطعة مالابرم. (٨) مجلة النهضة (٢٠٠٦): مجلة إسلامية دعوية فكرية تصدر كل شهرين عن جمعية الهداية الطلابية في كلية سبيل الهداية بارافور بمقاطعة مالابرم. (٩) مجلة كاليكوت (٢٠٠٦): مجلة عربية ربع سنوية تصدر عن قسم العربية بجامعة كاليكوت التي تعد أكبر جامعة في كيرلا. (١٠) مجلة الاعتصام (٢٠٠٨) مجلة إسلامية عربية تصدر عن جمعية الطلبة "الإحسان " بكاباد من مقاطعة كاليكوت. (١١) مجلة منار النهضة (٢٠٠٨): مجلة دينية ثقافية أدبية تصدر عن جمعية العلماء بكيرالا. (١٢) مجلة الديوان (٢٠٠٩) الصادرة عن قسم اللغة العربية بالكلية الحكومية بمالابرم. (١٣) مجلة العاصمة (٢٠١٠): مجلة فصلية عربية أدبية تصدر عن قسم العربية بكلية الجامعة، ترفاندرام، عاصمة كيرالا،[١] ومجلة الساج (٢٠١٩) التي تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية ممباد، مالابرم، ومجلة الصباح التي تصدر عن قسم اللغة العربية بكلية فاروق بكاليكوت.

الحركات والجمعيات الإسلامية: إن إسهاماتها انعكست في مجال التعليم والتربية والدعوة والإرشاد وبناء المدارس والمراكز والكليات وغيرها. ومن أهم هذه الفرقة في مجال التعليم الدينية جمعية العلماء لعموم كيرالا التي تمثل جمهورية مسلمي كيرالا، وجمعية العلماء لعموم كيرالا (فرقة كاندابرم)، وندوة المجاهدين

[١] نفس المرجع، ص: ١٠٩

والجماعة الإسلامية وجمعية العلماء لولاية كيرالا(سمستانا) وجمعية العلماء لجنوب كيرالا وجماعة التبليغي وغيرها. ففي مجال العلوم المادية ساهمت جمعية المسلمين التربوية (MES) وجمعية خدمات المسلمين (MSS) وتبعهم كثير من الجمعيات. فلا ننسى جهود رابطة مسلمي الهند في تعليم اللغة العربية في المدارس والكليات وإن لم تكن من الجمعيات الدينية المحصنة.

المراجع والمصادر

١) الفاروقي، الدكتور ويران، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره (٢٠٠٣)، كاليكوت: عرب نيت

٢) القاسمي، عبد الغفور عبد الله، المسلمون في كيرالا (٢٠٠٠)، ملابرم: مكتبة الكمال

٣) الفاروقي، الدكتور جمال الدين، دراسات في الثقافة والحضارة (٢٠١٠)، كاليكوت: مكتبة الهدى

٤) ميلار، رونالد اي، مسلموكيرالا(مابلا) (١٩٩٢)، مدراس: اورينت لونغمان المحدود

٥) مولوي، سي ان أحمد، ورفيقه عبد الكريم كى كى، التراث الأدبي لمسلمي مابلا(١٩٧٨)، كاليكوت: مطبعة التعاون

٦) بانيكاشيري، ويلايدن، دراسات لتاريخ كيرالا(مليالمية)٢٠٠٧، مكتبة كاراند: ارناكلم

٧) الثقافي، حسين، مساهمة علماء كيرالا للأدب الفقهي باللغة العربية (أطروحة لنيل الدكتوراة)، جامعة كالكوت

٨) مجلة النور، تصدر عن الجامعة النورية العربية، فيض آباد، كيرالا، العدد الأول – يناير ٢٠١٠

٩) مجلة العاصمة، تصدر عن قسم العربية في كلية الجامعة، ترونتبرام، كيرالا، المجلد الثالث- ٢٠١٢

١٠) اللغة العربية في جنوب الهند، الصادرة عن قسم اللغة العربية في جامعة كاليكوت، ٢٠٠٣

١١) طوابع ملابرم- رحلة عبر تاريخ ملابرم، لجنة المقاطعة دمام-ملابرم لمركز الثقافة لمسلمي كيرالا، ٢٠٠٩

*****